جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

المحور الرابع: الصياغة التاريخية

المحاضرة الأولى

(التحليل التاريخي)

مقياس منهجية وتقنية البحث التاريخي (02)

المستوى: ثانية ليسانس

السداسي الرابع

المحاضرة الأولى: التحليل التاريخي:

يعتبر التحليل التاريخي من أهم خطوات البحث وهو يقوم على الموضوعية وعدم التحيز، فعلى الباحث أن يحرر نفسه من العواطف حب أو كراهية أو إعجاب و إلا شوه الوقائع (الحويري، 2001، ص 28)، في عملية التحليل يتوجب على الباحث أن لا يتأثر بالأسطورة والخرافة والتعليل الغائي، كما عليه التحرر من خضوعه لكل سلطة كانت، وعليه تجنب التصديق بالمعتقدات البالية، وأن لا يتعصب لأي مجموعة أو مذهب لأنه لو فعل ذلك لسقطت ميزة الموضوعية من صفاته كباحث واذا ما استخدم في تحليله لقوانين الحياة ظواهر الأمور سينغلق عقله، سيعجز عن التحليل المنطقي.

لقد قبلت التحليلات والتفاسير القائمة على الأساطير والخرافات في فترة سبقت ظهور العلم، والخرافة تنكر العلم وترفض مناهجه حيث تصبغ الظواهر القائمة على الجمود بصبغة الحياة وتربط هذه الظواهر بسلوك الكائنات الحية مثل خرافة ايزيس واوزيريس وفيضان النيل، في حين يرجع التحليل الغائي الظواهر الطبيعية للغايات التي تحققها مثل تعليل وجود القمر والنجوم لإضاءة الأرض، وسقوط المطر لإحياء النباتات، والخضوع للسلطة احتراما للإرادة الموروثة (سعيدوني، 2000، ص 47).

يقول بوليبيوس "من واجب المؤرخ ليس إيثار دهشة القارئ بما يقدمه من مبالغات وأساطير فهذا من اختصاص كُتاب المأساة (التراجيديا)، إن المؤرخ الحق هو الذي يقدم الحقائق الخالصة مهما كان نوعها أو مضمونها دون تزوير أو مبالغة أو تحريف، لان هدف التاريخ مختلف عن هدف التراجيديا ومعاكس له فهذه الأخيرة تهدف إلى استثارة مؤقتة، من الجمهور في حين أن التاريخ يهدف إلى إبراز الحقيقة والأحداث الصحيحة ليتعلم الإنسان ويكتسب المعرفة على مر العصور، إن كاتب التراجيديا يرضيه أن يصفق له جمهوره...." (الحويري، 2001، ص 29).

1- معنى التحليل التاريخي:

التحليل جزء أساسي في شعب العلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية وغيرها ويقصد به في البحث التاريخي:

1. حصر جميع الروايات الايجابية والسلبية المتفقة والمتعارضة.
2. تصنيفها حسب طبيعة وهدف الدراسة سواء كانت متفقة في الجزئية المحددة او مختلفة.
3. ترتيب وتنظيم هذه الأصناف بحيث تؤدي إلى ترجيح وصف للحدث او سمة محددة للشخصية المعنية بالدراسة فالترتيب والتنظيم قد يعني بيان غلبة سمة على سمات أخرى أو غلبة مجموعة معينة على أخرى في صناعة الأحداث، وتختلف درجات عمليات الحصر والتصنيف والترتيب من حيث الشمولية والتعقيد (صيني، 2015، ص 25).

2- التفسير:

هناك فرق بين الفهم والتفسير فإذا قلت أنني افهم تاريخ دولة ما فهذا يعني أنني اعرف أحداث هذا البلد وأفعال رجاله الساسة وكذا مختلف الأوضاع به، وما مر به من تقدم، ركود، انهيار، هذه المعرفة قد تمزج بالإعجاب أو الدهشة أو غيرها من الانطباعات والمشاعر والتي تكون قد تداخل معها الرغبة في المعرفة أكثر أو الشك.

أما التفسير فانه يزيد على الفهم وما تداخلت معه من اتجاهات فكرية وأحاسيس، هو فحص وتمحيص وتحليل ثم قياس وموازنة وتقدير للخروج في نهاية الأمر بجملة من الأسباب الرئيسية وراء الظواهر وكذا وراء تطور المسيرة في

الوقائع والأحداث بل حتى وراء التكوين النفسي والعقلي للإنسان (الحويري، 2001، ص 128).

على الباحث إن يبحث عن العوامل والأسباب التي أدت إلى حدوث الوقائع التاريخية فيعلل ويفسر الحوادث ويوضحها فمثلا تفسير ظهور حضارة أو اندثارها، كما عليه أن يعرف أسباب الحوادث الخاصة مثل كسب معركة أو كشف طريق (عثمان، د.ت، ص 185).

فبعيدا عن التفسير الديني لحوادث التاريخ نجد أن ابن خلدون قد اعتمد التفسير الجغرافي وأيضا (مونتيسيكيو 1689- 1755) حيث فسر التاريخ بظواهره الحضارية من فن ودين وأخلاق وسلوك تفسيرا جغرافيا فقال "اعتقد إن الفوارق في الخلق والمزاج التي تؤثر أثرا عظيما في مصير الشعوب يرجع شطرا كبيرا منها إلى المناخ ففي المناطق الباردة يميل الناس إلى النشاط في حين أنهم يميلون إلى الكسل في المناطق الاستوائية".

إلا أن مونتيسيكيو تراجع عن هذا المعيار وقال انه من الخطأ ارجاع التاريخ للجغرافيا وفسر التاريخ بعوامل عدة منها: القوانين في دول وفي أخرى الدين وفي البعض الأخر التقاليد والأخلاق، ولدى آخرون الطبيعة والمناخ، وان هذان العاملان يتحكمان فقط في شعوب الهمج وانه يرجع تفسير التاريخ في الصين إلى التقاليد، وفي اليابان إلى القوانين وفي اسبرطا إلى الأخلاق وإلى مبادئ الحكم لدى الرومان (الحويري، 2001، ص 135).

أما هيغل 1770- 1831 في نظريته فلسفة التاريخ رأى أن التاريخ هو تاريخ الفكر وانه يجب التركيز على ما كان القادة يفكرون فيه حتى أقدموا على أعمالهم لا أن نركز على ما قاموا به من أعمال، وان القوة التي تدفع التاريخ هي قوة العقل، ويعني ذلك أن كل شيء يحدث وفق إرادة الإنسان أي حريته فالحرية عنده العقل (غنيم، حجر، 1993، ص 28).

أما ارنولد توينبي 1889- 1975 فوضع لتفسير حوادث التاريخ قانون التحدي والاستجابة حيث يرى أن قسوة الطبيعة وتحدياتها هي محفز الإنسان على العمل والإنتاج، ويضيف أن الدول التي تعرضت للحركة الاستعمارية من هول الكارثة تعمل على إعادة بناء نفسها للتحرر، فضلا على أن الضغوط الخارجية تولد الحضارة وانه كلما ازداد التحدي تصاعدت قوة الاستجابة (غنيم، حجر، 1993، ص ص 28- 29).

وهناك من فسر حوادث التاريخ بنظرية تفاضل الأجناس أي أن هناك صفات مميزة وموروثة في جماعات معينة، وهذه الصفات هي الصفات النفسية والحضارية والروحية في مجتمع من المجتمعات، ينادي أصحاب هذه النظرية بتفوق جنس معين في عقله وفكره وعقيدته، وان غيره من الأجناس اقل منه، وبمقتضى هذه الأفضلية يفسر التاريخ (الحويري، 2001، ص 132).

وهناك من فسر التاريخ ماديا من خلال:

- قوة الإنتاج: وهي حصيلة نشاط الفرد عند استخدام الطبيعة في محاولات عديدة للسيطرة عليها ساعيا من وراء ذلك لتطوير إنتاجه.
- العلاقة الإنتاجية: وهي التي تنتج من خلال العمليات التي يقوم بها الإنسان، بيع، شراء، تبادل، إيجار، شغل، تأمين وغيرها...
- وسائل الإنتاج: هي الوسائل التي تستخدم في دواليب العملية الإنتاجية، آلات، معدات، مصانع، طرق.

- هدف الإنتاج وهو الغاية التي يعمل الأفراد للوصول إليها من خلال الشغل والعمل وعلاقات هذا الأخير (غنيم، حجر، 1993، ص ص 70- 71).

إن التاريخ الايجابي هو الذي يبحث في المعرفة الكاملة والمعمقة (Samaran, 1961,p29)، كما أن المؤرخ الحقيقي هو الذي يعي جيدا فلسفة تفسيرات التاريخ ويدركها جيدا، ويستخدمها جميعا في فهم حركة التاريخ لا يتقيد بتفسير مذهب معين، حيث أنه يهدف إلى خدمة البحث التاريخي وفي النهاية يمكنه أن يفسر لنا حركة التاريخ (غنيم، حجر، 1993، ص 72).

قد تؤدي دراسة التاريخ إلى استخلاص بعض القوانين التجريبية التي تدل على وقوع حوادث متتابعة ولكنها لا تفسر وقوعها دائما التفسير الصحيح، فالتاريخ ليس علوم طبيعية أو فيزيائية، فقد تتظافر عدة أسباب إلى إفراز نتيجة ما، كما أن ذات الأسباب لا تؤدي إلى نفس النتيجة في بيئة مغايرة.

يضطر الباحث أحيانا لوضع فروض ويحاول أن يجد لها تفسير مناسب، فلا ينبغي أن يخضع لفكرة واحدة أو نظرية واحدة ويعلل على أساسها الأحداث، لأنه في هذه الحالة يحمل الحقائق أكثر مما تتحمل، يستطيع الباحث أن يعرف أسباب الحوادث وذلك بالاستعانة بدراسة أفعال الرجال والبيئة التي ظهرت فيها الأحداث، ولمعرفة تطور ما أيضا يدرس بيئته وظروفه وعوامله وأشخاصه (عثمان، د.ت، ص 189).